الوجودية

مذهب ظهر للوجود كرد فعل عن الفلسفة الهيجلية، أول من قادها القسيس الدنماركي (كير كيجرد)، بعد أن اصطلى العالم بالحروب، مما أدى بجدية للتفكير في مصير الوجود الإنساني الذي تهدد وجوده الحروب.

إن السمات العامة التي يتميز بها هذا التفلسف أنه يبدأ من الإنسان لا من الطبيعة، فهو فلسفة عن (الذات) أكثر منه فلسفة عن (الموضوع). إن الذات عند الفيلسوف الوجودي هي الموجود في نطاق تواجده الكامل، فهذا الموجود ليس ذاتا مفكرة فحسب وإنما هو الذات التي تأخذ المبادرة في الفعل، وتكون مركزا للشعور والوجدان. لهذا فإن هذا الأسلوب في التفكير يبدو في بعض الأحيان مضادا للأسلوب العقلي، فالفيلسوف الوجودي يفكر بانفعال عاطفي كمن اندمج كله في الوقائع الفعلية للوجود. يقول سارتر:"إننا نعني بذلك أن الإنسان يوجد أولا وقبل كل شيء ويواجه نفسه، وينخرط في العالم، ثم يعرف نفسه فيما بعد".

الوجود المركز الأساسي الذي تدور حوله أبحاثهم وغالبا ما يعنون به المظهر الإنساني المحض للوجود، فالإنسان متواجد و –أنا- موجود لذاته- كما يشير إليه الوجوديون، والإنسان وحده هو الذي يحتوي الوجود. أي أنه هو (عين وجوده) وإذا كان للإنسان ماهية فماهيته هي وجوده، أو هي حصيلة وجوده.

الإنسان –عند الوجوديين- ليس ذاتا منغلقة على نفسها –كما يعتقد البعض- بل إنه على العكس من ذلك تماما شديد الصلة بالعالم وبالآخرين، وقد أعطى الوجوديون مفهوم الارتباط بالآخرين معنى خاصا، فنجد أن هيدجر (1976/1889) قد سماه (الوجود مع الآخرين)، و(ياسبرس) سماه (الاتصال) و (مارسل)سماه اقتحام الذات.

تنقسم الموجودات في الوجودية إلى قسمين هما:

1. موجودات مشاهدة ومحسوسة.
2. موجودات غير مشاهدة وإنما هي في الأذهان تسمى الموجودات العقلية أو المنطقية.

الفكروااللغة عند الوجودية:

1/ التفكير: الوجودية تؤكد تأكيدا كبيرا أهمية العملية التي نقترب فيها من فهم الحقيقة أو معرفتها أو الوصول إليها. وهذه الأمور ليست معدّة جاهزة أمامنا للفحص، بل لابد لنا من أن نحصل عليها من خلال جهد شخصي نقوم به. والتفكير (Thinking) هو النشاط الذي نصل بواسطته إلى المعرفة، وترتبط اللغة بالفكر (Thought) ارتباطا وثيقا ومن ثم كان من الممكن وصفها بأنها تجسيد الفكر.

2/ اللغة: يتم تحديد الفكر بوضوح عن طريق اللغة، ومن المشكوك فيه أن يكون من الممكن قيام أي ضرب من التفكير بدون لغة، فحتى أفكارنا غير المنطوقة توضع في كلمات وجمل، وقد يكون هناك بعض أنواع التفكير التأملي لا تحتاج إلى كلمات، ويتحدث كثير من الوجوديين عن الصمت بتقدير كبير، لكن مثل هذا الصمت لا يمكن أن يأتي إلا بعد الكلام. لكن بغض النظر عن الحالات الاستثنائية فإن كل تفكير يتضمن لغة، ومن خلال اللغة يصبح التفكير عاما شائعا وفي متناول الآخرين، وذلك عنصر جوهري في وجودنا في العالم.

دارت نقاشات كبيرة وجدال واسع حول اللغة في كتابات الوجوديين، يمكن أن نتساءل عن الاختلاف بين الرؤية الوجودية ورؤية التحليليين للغة:

1) الفيلسوف التحليلي يهتم بالبناء الداخلي للغة أو بتركيبها المنطقي، وهو يهتم أيضا بالطريقة التي ترتبط بها اللغة بالعالم، وكيف تدل الكلمات وإلى ماذا تشير.
2) الوجودي اهتمامه مختلف لأنه يهتم باللغة بوصفها ظاهرة بشرية أكثر من اهتمامه ببنيتها الداخلية أو بعلاقتها بشيء ما. والواقع أن الوجودي يركز انتباهه أساسا على الكلمة المنطوقة، على الكلام أو الحديث بوصفه ظاهرة بشرية كاملة، فهو يهتم بنبرة الصوت، والإيماء، وبتعبير الوجه، وتلك كلها خصائص لا يهتم بها بالمنطق .

الوجودي يهتم بالتحليل الوجودي للغة أكثر من اهتمامه بتحليلها تحليلا منطقيا، فمهمته هي سبر أغوار تلك العلاقات الوجودية التي تجعل اللغة ممكنة والتي تكون هي نفسها ممكنة عن طريق اللغة.

مراجع المحاضرة:

الوجودية، جون ماكوري، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم الفكر، الكويت، 1982.

الوجودية بين هيدجر وجان بول سارتر، صلاح شنيب، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية،

المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي،ط1، 2006، المكتبة العصرية الذهبية.